

الاسلاموفوبيا في الإعلام المكتوب الغربي: بحث في مصادر الصورة النمطية المعادية للإسلام.

أ. كهيئة افروجن ، جامعة باتنة1

الملخص

أضحت ظاهرة الاسلاموفوبيا، أو ما يعرف بالخوف من الإسلام ظاهرة متفاقمة في المجتمعات الغربية، تعبر عن عمليات و محاولات التشويه و التمييز لصورة الإسلام انطلاقا من العمل على إشاعة الخوف منه و إحداث نوع من الاقتناع لدى الإنسان الغربي بأن الإسلام دين مخيف يشكل خطرا على الحضارة الغربية، لذلك تمكن الإعلام الغربي عامة و المكتوب خاصة من إيجاد صور مشوهة عن الإسلام و المسلمين تجرد الإسلام من كامل خصائصه السمحة و ملامح حضارته الإنسانية المنفتحة.

و ذلك ضمن تصورات جديدة محددة و ثابتة، تعبر عن صور نمطية عن الإسلام و المسلمين يسهل ترسيخها في العقل الغربي. فقد استطاعت المؤسسات الإعلامية الغربية أن تنقل صور التشويه و التضليل من محتويات الكتب و الدراسات الاستشرافية ،حتى أصبحت مرجعا تقنات منها وسائل الإعلام في كل مكان، و غدت تلك الصور المسيئة للإسلام و المسلمين جماهيرية بعد أن كانت نخوية. والبحث عن طبيعة المصادر المغذية للصور النمطية المسيئة للإسلام و المسلمين، يستدعي الوقوف على أهم وأبرز العوامل التاريخية التي كان لها دور رئيسي في إنتاج صور محرفة ومُضللة عن الإسلام، فضلا عن الوسائل المختلفة الموظفة في تشكيل تلك الصور عبر التاريخ.

ويتطلب تحسين الصورة المشوهة في الإعلام المكتوب الغربي إنشاء إعلام مكتوب مضاد يسعى إلى تبليغ حقائق صحيحة عن الإسلام وحضارته إلى الإنسان الغربي، وتبصره بقضايا المسلمين وأحوالهم.

الكلمات المفتاحية : الاسلاموفوبيا، الاعلام المكتوب، الصورة النمطية

مقدمة:

شاع اصطلاح "الاسلاموفوبيا" ليعبر عن ظاهرة الخوف المرضي من الإسلام في الغرب، وتعد ظاهرة الاسلاموفوبيا ظاهرة قديمة قدم الدين الإسلامي نفسه، وان كانت قد تصاعدت حدتها في عالم اليوم، وبخاصة في الدول الغربية بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي أسندت إلى تنظيم القاعدة، ويمكن القول أن ظاهرة الاسلاموفوبيا تضرب بجذور في تاريخ قديم حافل بمسلسل طويل من العلاقات المضطربة بين الغرب والإسلام، وعلى إثرها شكل الإعلام المكتوب الغربي صورا نمطية (ذهنية) متأصلة في العقل الغربي حول الإسلام، ربما كان مصدرها التباين الثقافي في الماضي، ولكن ما تم ملاحظته في الوقت الراهن أنه هناك استمرار للسلوك العدائي ضد الإسلام في ظل تقارب الحضارات وتلاخ الثقافات.

وتشكل صور نمطية حول الإسلام يستدعي منا البحث عن التراكبات والتصورات والأوصاف الثابتة التي شكلت حصيلة كتابات تاريخية اقصائية حول الإسلام و المسلمين منذ العصور الوسطى حتى اليوم.

ويأتي هذا المقال ليبرز من جهة طبيعة المصادر المغذية للصور النمطية عن الإسلام واستجلاء الأسباب التاريخية التي تقف وراء استمرار رجوع الوعي الجمعي للمجتمعات الغربية إلى مخزون الصور النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين الضاربة في التاريخ القديم، ويستدعي العنصران الوقوف على أبرز العوامل التاريخية التي كان لها دور رئيسي في إنتاج الصورة النمطية عن الدين الإسلامي ومعتنقيه، وكيف شارك الإعلام المكتوب الغربي في الترويج لظاهرة الاسلاموفوبيا وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، و في الأخير سنقوم بإبراز سبل تجاوز ومواجهة الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين.

ينقسم هذا المقال إلى ثلاث محاور رئيسية، وهي كالتالي:

- 1- الاسلاموفوبيا وقفة عند المفهوم
 - 2- الخطاب الإعلامي الغربي ودور القولية الإعلامية المعاصرة
 - 3- سبل تجاوز ومواجهة الصور النمطية المعادية للإسلام و المسلمين
- وقبل التطرق إلى محتوى المداخل، عمدنا أولاً تقديم تعاريف موجزة لبعض المصطلحات التي يتضمنها موضوع المداخل، وتمثل في: الاسلاموفوبيا، الإعلام المكتوب، الصورة، الصورة النمطية.

- **تعريف الاسلاموفوبيا:** كلمة مستحدثة، تتكون من كلمتين إسلام و فوبيا، وهي كلمة يقصد بها الخوف أو الرهاب غير العقلاني من شيء يتجاوز خطره الفعلي المفترض، دخل المصطلح إلى الاستخدام في اللغة الانجليزية عام 1997 عندما قامت خلية تفكير بريطانية يسارية التوجه تدعى "رنيدي ترست" RanmidTrest باستخدامه لإدانة مشاعر الكراهية والخوف والحكم المسبق الموجه ضد

الإسلامو المسلمين. وبالرغم من استخدام المصطلح على نطاق واسع حالياً، إلا أن المفهوم الأساسي له تعرض لانتقادات شديدة. عرف بعض الباحثون "الاسلاموفوبيا" بأنها شكل من أشكال العنصرية، فيما اعتبرها آخرون بمثابة ظاهرة لتزايد عدد المهاجرين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، فيما ربطها البعض الآخر بانفجرات 11 سبتمبر 2001. وعرف بدوره "ماتياس غارديل" Guardil Matias - باحث سويدي في الدين المقارن - مصطلح الاسلاموفوبيا بـ "الإنتاج الاجتماعي للخوف والتحامل على الإسلام والمسلمين، بما في ذلك الأفعال الرامية لمهاجمة و عزل أشخاص بناء على فرضية ارتباطهم بالإسلام أو المسلمين" (1).

يعرف قاموس "أكسفورد" الانجليزي الاسلاموفوبيا بالخوف والكراهية الموجهة ضد الإسلام، كقوة سياسية تحديداً، والتحامل والتمييز ضد المسلمين (2).

شكلت "رغميد ترست" RanmidTrest في عام 1996 لجنة عن المسلمين البريطانيين و الاسلاموفوبيا برئاسة "غوردن كونواي" Gordon Conway نائب مستشار جامعة ساسكس، عنوان تقرير اللجنة كان الاسلاموفوبيا: تحد لنا جميعاً، ونشر عن وزير الداخلية السابق "جاك سترو" Jack Setro تعريفاً للاسلاموفوبيا مفاده "نظرة العالم تنطوي على كراهية ومخاوف لا أساس لها ضد المسلمين، تؤدي إلى ممارسات تمييزية و اقصائية، ويشمل ذلك التقرير الآراء التي تعتبر أن الإسلام لا يشترك مع الثقافات الأخرى في أي قيمة، وأنه يحط منزلة الثقافة الغربية، وينبغي اعتباره قوة سياسية عنيفة وليس معتقد ديني، وحسب "رغميد ترست" لا يوجد كيان واحد للإسلاموفوبيا، فهناك "اسلاموفوبيات" ولكل منها خصائص مميزة (3).

تعريف الإعلام المكتوب: هو مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات ويشرحها ويعلق عليها، ويكون ذلك عن طريق مساحات من الورق المطبوع بأعداد كبيرة بغرض التوزيع (4). كما يعرف الإعلام المكتوب أيضاً بأنه "العملية الاجتماعية لنشر الأخبار والمعلومات الشارحة إلى جمهور القراء من خلال الإعلام المطبوع لتحقيق أهداف معينة" (5).

تعريف الصورة: هي علامة بصرية ندرك من خلالها نوعاً من محاكاة الواقع، وليس الواقع ذاته، ما دمنا لا ندرك سوى ما نعرفه عن العالم، لأن طريقتنا في الإدراك والتمثيل لا هي كونية ولا هي طبيعية، إنها تقوم على سياق الحضارة برمتها: معتقدات، أخلاق وفلسفة (6). يستحيل الحديث عن حرفية الصورة ما دام النقل يتم بوسيط يمكنه في اختياره لزاوية معينة أو تركيزه على عنصر دون الآخر، يضيف إليه أشياء أخرى، والصورة لا تقف عند حدود النقل والإحياء وإعادة العرض، و بالتالي فإن فهم العلامات التي تكون الصورة لا تقف عند حدود ربط الدوال بمدلولاتها الظاهرة، مادام الدال الواحد قادراً على استثمار مدلولات متعددة. كما أن الصورة ليست مجموعة من الأشياء المتجاورة التي تهدف

إلى تقديم معلومات قصد تحقيق نوع من التواصل فحسب، لأن التواصل الإنساني عامة ليس مجرد تقديم بسيط للمعلومات⁽⁷⁾.

تعريف الصورة النمطية: هي تصور ذهني معين عن شيء ما، مادي أو معنوي يتم تعميمه على كل أجزاء ومكونات أفراد هذا الشيء، وتكمن خصائصها في التبسيط الاختزالي، وفي ذلك يتم تجاهل لتركيبة الإنسان والواقع والأحداث والأسباب، هذا يستوجب عمقا أكبر في التحليل، بالإضافة إلى صفة التعميم الكاسح، وفي ذلك تجاهل للتنوع والاختلاف والفروق دون اعتبار -مثلا- تباين الأفراد وسمات شخصية خاصة. وهذا يستوجب مراعاة التمايزات، بالإضافة إلى صفة التصلب، أي رفض تغيير هذا التصور الذهني لاحتوائه - في ذهن حامل الصورة النمطية - على أحكام ألصقت بالشيء محل الصورة النمطية المشحونة بمشاعر ذاتية وعواطف شخصية، وفي ذلك تجاهل لحقيقة التغير و التجدد الذي تتميز بها الجماعات والمجتمعات البشرية⁽⁸⁾.

و تعني الصور النمطية (Image Stéréotypée) كذلك الناتج النهائي للانطباعات النفسية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو شعب أو جنس بعينه أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية أو مهنة معينة، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب، فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعا صادقا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه ويقدرونه على أساسها⁽⁹⁾، وتتحول الصور الذهنية إلى صور نمطية عندما تتكرر على نحو ثابت وجامد، وتتسم بالتبسيط المفرط والحكم التعميمي العاطفي، فسممة الصورة النمطية أو النمطة أنها توظف أساليب عدة لتترك أثرها ووقعها على ادراك المشاهد أو المتابع لمحتوى الوسيلة الاعلامية، كتبسيط المعلومات وديمومتها، وتقديمها في جرعات سهلة الهضم لعدم قدرة أي فرد على ملاحقة السير الجارف من المعلومات التي تقدم له، كما تعمل الوسائل الاعلامية على طرح وعرض المحتويات الاعلامية بصورة متكررة حتى تنطبع وترسخ في الأذهان، ويظهر الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين بنينا عنهم صورا نمطية مستقاة من وسائل الإعلام على أنهم أشخاص معروفون لدينا، كأننا نعرفهم حق المعرفة، بالرغم من أننا لم نقابلهم قط، فقط كوننا صورا معنوية إدراكية عنهم، وقمنا بإدراجهم في خانات معينة⁽¹⁰⁾.

حين تنشر أو تبث أو تذيع وسائل الإعلام أخبارا معينة عن شخص أو مجموعة أشخاص أو مؤسسة أو هيئة، أو شعب، أو جنس معين، لا يكتف المستقبل (القارئ، المشاهد، المستمع) بادراك ما يراه أو ما يسمعه أو يقرؤه فقط، بل يكون وعيه فاعلا في تشكيل الصورة، أي استحضار المخزون التصويري السابق في رؤية الشيء الجديد على حد تعبير عزي عبد الرحمن⁽¹¹⁾.

1- الاسلاموفوبيا وقعة عند المفهوم:

إن صنع الصور النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين وترسيخها في العقل الغربي ظاهرة قديمة ومتجددة، ويمكن القول بأن الإسلام كان - ولا يزال - أكثر الأديان تعرضاً للإساءة في الغرب، كما أن المسلمين هم أكثر شعوب الأرض حظاً من التشويه والتجريح في المجتمعات الغربية، ويدل الرصد التاريخي لتطور تلك الظاهرة على أن ساسة الغرب وقادة الرأي فيه كانوا ينظرون دائماً للإسلام باعتباره يمثل تهديداً لهم، فاللاهوتيين في العصور الوسطى كانوا قلقين من تأثر القيم المسيحية بالقيم الإسلامية، فقرر هؤلاء حماية المسيحية من الإسلام، وذلك عن طريق الاستيلاء على أرضه وإقناع المقتنعين بالدين الإسلامي بتخاذ المسيحية ديناً لهم، وقد كان هدف الحملات العسكرية الصليبية في المرحلة التالية مواجهة ما أسماه (التهديد الإسلامي) قبل أن يغزو ديار الغرب⁽¹²⁾.

لم يختلف موقف الغربيين من الإسلام في حقبة الاستعمار مع مطلع القرن العشرين عن مواقفهم في الحقب السابقة، لقد كانت حركة الاستشراق في مجملها أداة من أدوات مواجهة التهديد الإسلامي المزعوم، فقد كان المطلوب من هذه الحركة استكشاف معالم العقلية الإسلامية لتسهيل عملية استعمار الشعوب الإسلامية، واستغلال خيرات البلاد الإسلامية، ولقد كان هدف المستشرقين منذ البداية هو محاربة الإسلام لتحقيق هدفين:

- الحيلولة دون تسرب مبادئ القرآن وأفكاره إلى شعوبهم، فتفقد التوراة والإنجيل مصداقيتهما.
- التقليل من قيمة القرآن، وإضعاف مكانته في قلوب المسلمين حتى يتسنى لهم تنفيذ مخططاتهم الصليبية الغربية، فقد أشار "وليام إيوارتجلادستون" إلى هذه الحقيقة بقوله: "مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون في أمان"⁽¹³⁾، ومن أجل الوصول إلى هذين الهدفين عمدوا إلى دراسة القرآن الكريم دراسة شاملة، قبل البدء في مكائده، لاكتشاف خباياه واستقصاء موضوعاته، ثم يجعلون من تلك الدراسة معاول يضرّبونها بها، وهذا ما يؤكد المبرش "جونتاكلي" بقوله: "يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً وأن الجديد فيه ليس صحيحاً"⁽¹⁴⁾، ولم يترك المستشرقون منفذاً للطعن في الإسلام إلا سلكوه، يقول محمد عبد الغني حسن: "وكل ناحية من نواحي القرآن لا تسلم من اتهامات المبطلين وادعاءاتهم حتى القصص القرآني كان موضعاً للتشكيك فيه"⁽¹⁵⁾. ويمكن تصنيف هذه الاتهامات والادعاءات تحت أربعة نقاط رئيسية، وهي:

- إنكار مصدر القرآن الرباني، واعتباره من عمل محمد صلى الله عليه وسلم
- الادعاء بأن القرآن حرف بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

- البحث في حروف التهجي في أوائل بعض السور، والادعاء أنها اختصارات لأسماء مالكي النسخ التي استخدمها زيد بن ثابت لجمع القرآن في مصحف واحد، كما قال بذلك المستشرق المجري "جولد زهير"
- القول أن القرآن ليس نظام مجتمع كامل، وإنما هو محاولة للإصلاح.
- لقد ساهم المستشرقون في تشويه صورة العرب والمسلمين، حيث قدموا للمجتمعات الغربية أفكارا خاطئة عن ثقافة وسلوك المسلمين باعتبارهم متخصصين بالشؤون العربية والإسلامية، وأبرزهم في العصر الحديث:
- غوستاف فون غرونوبوم (Gustave Von Grunebaum) (1909-1972): يرى أن العرب قوم بلا ثقافة، وأن ثقافتهم لم تقدم أي إسهام نظري في المعرفة، وأن دينهم غير خلاق، غير قادر على التطور، استبدادي ومناهض للإنسانية، وهو يتهم العرب بأنهم غير قادرين على التغيير وعلى فهم طبيعتهم وتاريخهم، وأنهم يتميزون بالحوار والسلبية، وعلاجه الوحيد هو تلقي الاستنارة من الغرب المتطور⁽¹⁶⁾.
- برنارد لويس Bernard Lewis: كرس برنارد لويس أغلب كتاباته لدراسة الإسلام، ففي كتابه حول العرب في التاريخ، يرى أن الحضارة العربية هي غير عربية، وأن العرب ليس لديهم حضارة، كما يرى في كتابه حول الشيوعية والإسلام، أن الإسلام ذو طبيعة استبدادية، عدوانية وغير ديمقراطية، ويرى أن الاستبداد عنصر مشترك بين الشيوعية والإسلام، وحاول برنارد لويس تجسيد فكرة صدام الحضارات التي تبناها "هنتغتون"، وإن المكانة التي يحتلها هؤلاء المستشرقين في المجتمعات الغربية، باعتبارهم أعم الناس بالمجتمعات الشرقية العربية والإسلامية، ونزعتهم الشديدة في محاربة المسلمين والإسلام، سمح لهم بتغذية عقول الحكومات والشعوب الغربية بأفكار سلبية عن المسلمين وسلوكياتهم، تلقتها الشعوب الغربية وأصبحت تنقيد بتعاليمها في التعامل مع الآخر العربي المسلم⁽¹⁷⁾.
- استمرت الرؤية المعادية للإسلام في المرحلة المعاصرة التي ورثها العقل الغربي من التراكبات التاريخية في الحروب الصليبية والمرحلة الاستشراق الاستعماري. فالإسلام يمثل تهديدا للغرب كما هو واضح من نظرية "زينجويرجنسكي" عن (هلال الأزمات)، مروراً بنظرية برنارد لويس عن (عودة الإسلام)، وانتهاءً بنظرية صامويل هنتغتون عن (صدام الحضارات)⁽¹⁸⁾، وتتضمن هذه النظرية أفكار خطيرة، تم نشرها في مجلة الشؤون الخارجية سنة 1993، والتي طورها في كتاب صدر له في سنة 1996، وهي من أخطر النظريات الصدامية التي أنتجها المفكرون الغربيين، لما تحملها من أفكار عنصرية تحت المجتمعات الغربية على مجابهة الحضارات الأخرى التي تختلف عنها، وعلى رأسها الحضارة الإسلامية، حيث يقول "هنتغتون" في كتابه حول صدام الحضارات: "المشكلة الأساسية بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية، بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة أفرادها مقتنعين بسمو ثقافتهم، ومهووسين بضعف قوتهم، الفرنسيين هم أكثر تعلقاً بثقافتهم من كونهم عنصريين"⁽¹⁹⁾، ويعتبر أن الفروقات بين

الحضارات هي التي تؤدي إلى الصدام وأبرزها: التمايز في مقومات الحضارات وهي التاريخ واللغة وخاصة الدين، كما أن احتكاك الشعوب ببعضها البعض والتفاعل بينها يساعد على بروز الفروقات بين الحضارات وازدياد الوعي بها، بالإضافة إلى انعكاسات التحديث الاقتصادي والاجتماعي على الهويات القومية والوطنية مما ولد الرغبة في صيانة هذه الهويات ضد الاختراقات الأجنبية، وكذلك ازدواجية النموذج الغربي كنموذج يقتدى به اقتصاديا وتنمويا كنموذج غير مرغوب به ثقافيا وقيميا⁽²⁰⁾.

أما المسلمون فإن تحديهم للحضارة الغربية يعود إلى نموهم الديموغرافي وحيويتهم وانبعاثهم الثقافي والاجتماعي والسياسي المتواصل وتوجههم نحو الإسلام كمصدر للهوية والضمير والحس والتوازن، فهو جهد داخلي كبير لإيجاد الحل في الإسلام وليس في الأيديولوجيا الغربية، ويترجم هذا الانبعث من خلال قبول العصرية ورفض الثقافة الغربية، ولقد منحت أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية مصداقية أكثر لمقولة هنتغتون، حيث أصدرت له مجلة "ذو أتلنتيك مونثلي" The Atlantic Monthly مقالا عن حياة ونظرية "هنتغتون" بعنوان "جورج بوش وجه دعوة للنبي لإلقاء محاضرة في البيت الأبيض أواخر سبتمبر 2001"، حيث علقت الصحيفة على نظريته الباردة لحقيقة العالم، والتي كانت دائما موضع جدل، برهنت الأحداث بقوة على صحتها⁽²¹⁾ لقد ساهمت أفكار هنتغتون في صناعة رأي عام غربي يرفض التعايش مع الحضارات والأمم الأخرى، وبالتالي اتخاذ مواقف مجتمعية غربية من المهاجرين الذين يعيشون في الغرب، خاصة في ظل الهجمات التي تعرضت لها الدول الأوروبية في عدة مناسبات، مثل اعتداءات مترو باريس، واعتداءات مدريد ولندن، وتم اتهام شخصيات عربية إسلامية مقيمة بالدول الأوروبية، فزاد ذلك من خوف الأوروبيون من المهاجرين، وتنامي النزعة العنصرية ضدهم من خلال تنامي نفوذ الأحزاب اليمينية، فانعكس ذلك على موقف السلطات والحكومات الأوروبية من المهاجرين وتحول سياستها بخصوص قضية المهاجرين من السعي إلى إدماجهم إلى طردهم بمختلف الوسائل⁽²²⁾.

تمثل نهضة الإسلام هو نهاية الحضارة الغربية، فبالإضافة إلى أن الإسلام منافس إيديولوجي، فهو أيضا يمثل تحديا حضاريا بالغ الخطورة، ويرى الباحث البريطاني "فرد هاليداي" أن ظاهرة معاداة الإسلام أخذت تتسع في العالم نتيجة نهاية الحرب الباردة، ذبوع فكرة حلول الإسلام عدوا للغرب عوضا من الشيوعية التي زالت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ثم أخيرا صعود التيار اليميني المتطرف في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا السياق يرى المفكر المغربي محمد عابد الجابري أن الغرب لم يعد قادرا على التعرف على نفسه بعد انهيار خصمه الشيوعية، إلا من خلال الإسلام، بل هو يصنعه صنعا ليضمنه جميع أنواع السلب، وهكذا يصبح الإسلام وعاء لكل ما لا يرغب فيه الغرب و لكل ما يخاف منه. ويمكن القول بأن مصدر الاسلاموفوبيا مرتبط بتراكمات تاريخية، كما أنها إفراز لعقل أوروبي

لا يعرف الإثبات إلا من خلال النفي، ومن ثم لا يعرف الأنا إلا من خلال الآخر⁽²³⁾. ولقد ساهم اليمين المتطرف كثيرا في تصعيد حملة الكراهية ضد الإسلام، ويعرف "بيار أندري تاغيف" Pierre-André Taguieff الزعة اليمينية المتطرفة بأنها "الخوف الوطني المبني على أساس اثني، الذي يعتمد على التفرقة البيولوجية- العرقية أو التاريخية - الثقافية، حيث أن الخوف من المهاجرين هو الترجمة السياسية له، ويعبر عنه من خلال انتقاد السلطة السياسية ونظرية المؤامرة"⁽²⁴⁾ إن رغبة الأحزاب اليمينية ذات الزعة العنصرية المستندة إلى نظريات سمو الجنس الأوروبي على باقي الأجناس في الحفاظ على نقاء مجتمعاتها من العناصر الدخيلة، التي تختلف عنها عرقيا ولغويا وثقافيا دفع بها إلى شن حملات دعائية ضد الجاليات العربية الإسلامية، والتي تعرضت لحمات التشويه والدعاية من قبل الأحزاب اليمينية الأوروبية، فقد أعربت الجبهة الوطنية الفرنسية أن القيم الإسلامية لا تتفق مع القيم المدنية الفرنسية، وقد حكم على رئيسها "جان ماري لوبان" Jean- Mari le Pen بغرامة مالية اثر نشره مقال صحفي عن التحريض على كراهية الأجانب في أبريل 2004، كما اتهم حزب الشعب اليميني في الدانمارك المسلمين بأنهم يعاكسون القيم الديمقراطية وينادون للعنف، وفي تصريح رئيس حزب لائحة "بيم فورتاين" BimVortaim جاء فيه "أجد الإسلام بأنه ثقافة مختلفة"، كما صرح بقيام حرب باردة جديدة ضد الإسلام⁽²⁵⁾

كما ساهمت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في تعزيز موقف الأحزاب اليمينية وتأكيد صحة طرحها حول الاسلام، مما منحها مصداقية أكبر في الانتخابات، وتنامي تأثير الأحزاب اليمينية في المجتمعات الأوروبية انعكس سلبا على وضع الجالية العربية الإسلامية، وزاد من مشاعر الخوف الكره ضدهم، في عمليات سبر الآراء في أوروبا بينت انتشار العداء تجاه الأجانب، حيث نجد أن ما بين 65 % و 75 % من الفرنسيين يعتقدون أن هناك فائضا من العرب وأن علاقاتهم بهم ستكون عدائية، بالمقابل فان 45 % إلى 55 % من المهاجرين المغاربة يرون أن الأوروبيين وخاصة الفرنسيين عنصريون⁽²⁶⁾. وتمثل عودة الإسلام إلى مسرح الأحداث من خلال الصحوة الإسلامية تشكل نقطة بداية إعادة تفعيل خطاب يقدم صورة سيئة عن الإسلام، ويقوم بإنتاجه خبراء الإسلام في الغرب، وتتولى وسائل الإعلام الترويج له وتقديمه وفق نموذج نمطي، تتراكم فيه وحدات ذهنية، تشكلت انطلاقا من الخطاب الكنيسي حول الإسلام في القرون الوسطى⁽²⁷⁾.

2 - الخطاب الإعلامي الغربي ودور القولة الإعلامية المعاصرة:

تعرض صورة العالم الإسلامي لكثير من التشويه والتحريف والتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية، التي تروج صورا نمطية عن الإسلام والمسلمين تثير الشك والريبة والخوف، وتخلق أسباب النفور من كل ما له صلة بالدين الإسلامي⁽²⁸⁾، ويساهم الإعلام بكل مكوناته وبكل ما بلغه من قوة في التأثير في صياغة الأفكار وتزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات القابلة للتصديق، لكي يدخل ميدان

إنتاج الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين، حيث تحرص وسائل الإعلام الغربية على أن تجعل الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين أكثر شيوعاً وذبوعاً، وتستغل وسائل الإعلام الغربية كل الإمكانيات والوسائل لإحياء القوالب والأفكار النمطية الثابتة القديمة، وربطها بالأحداث والوقائع المشكلة للأزمات الحادة في علاقة الغرب بالإسلام وإضفاء نوع من التضليل والغموض عليها لتلقى الترحيب الكامل والتصديق الشامل من قبل جماهير (القراء و المشاهدين الغربيين)، ويرجع الإعلام الغربي في النقاط الكليشيهات ذات الصلة ببعض الممارسات والتصرفات التي تحدث داخل المجتمعات الإسلامية، فيتم التضخيم منها لكي تقرأ بصورة مغالية ملؤها الاستخفاف والازدراء والسعي إلى التشويه، مع توصيفها في إطار قوالب نمطية محددة⁽²⁹⁾.

ساهم الإعلام المكتوب الغربي في بناء صور نمطية مسيئة للإسلام والعرب، وفيما يلي عينة من المقالات الأمريكية والبريطانية التي غذت الحملة الغربية على الإسلام⁽³⁰⁾:

- بيتر رودمان Peter Rodman، عنوان المقال "لا تبحث عن المعتدلين في الثورة الإسلامية"، جريدة أنترناشنال هيرالد تريبون International Herald Tribune في 04 جانفي 1995 .
- فرغوس بوردويش Furgos Borduich، عنوان المقال "الحرب المقدسة في طريقنا"، جريدة ريدرس ديجست Reader's Digest
- توماس كامان Tomas Kaman، عنوان المقال "صراع الثقافات: تصاعد الاسلام في فرنسا"، جريدة وول ستريت جورنال Wall street journal في 05 جانفي 1995
- "الرعب الإسلامي: انتحار شامل"، جريدة سونداي تليغراف Sunday Telegraph، في 01 جانفي 1995 .
- "الجزائريون في لندن مصدر الإرهاب الإسلامي" جريدة سونداي تايمز Sunday Times، في 01 جانفي 1995 .

بالإضافة إلى عناوين أخرى يتم تداولها في الإعلام الغربي مثل: "الهلال الجديد في أزمة الانتفاضة العالمية"

و"الإسلام الصاعد يكتسح الغرب"⁽³¹⁾. ومقال في جريدة "لوفيقارو" Le Figaro بعنوان "هل سنكون فرنسيين في 2025 ؟ seront nous des Français en 2025 يدل على مدى تخوف الأوروبيين من أن يصبحوا أقلية من جراء غزو العرب المغاربة لفرنسا، وقد لخص الأستاذ س. باليدا S. Palida الأخطار التي يمثلها المهاجرين على المجتمع الفرنسي بقوله: "إن مجتمعات المهاجرين اليوم يشكلون العدو الجديد الذي قام بغزو المجتمعات الأوروبية، وثقافتهم تشكل تهديدا للثقافة الغربية،

فهم من حضارة مختلفة وغير قادرين على التوافق مع الحضارة الغربية المتقدمة... هذه المجموعات ينبغي تشديد الرقابة عليها" (32).

كما سعت القنوات التلفزيونية الى خلق جو أدى الى موقف سلمي اتجاه الاسلام، حيث نجد أن في مجموع 1151 شريط خصصته القناة الفرنسية الأولى (TF1) لموضوع الاسلام، تم تقديم الاسلام السياسي كمرادف للإرهاب في 420 شريط (33 %)، ومرادف للعنف في 154 حالة (13 %). وتفسر مثل هذه التغطية الاعلامية نتائج سبر الآراء الذي يختم بالنتائج التالية: 67 % من الفرنسيين يعتبرون أن الإسلام يعني التامية (*)، 67 % يربطونه بالخضوع، 51 % يرفض القيم الغربية، 36 % بالتطرف والعنف (33).

ويعتبر الانفجار الذي وقع في مدينة أوكلاهما في 1993 مثالا معبرا عن طبيعة الادراك الأمريكي، حيث قامت أهم القنوات الثقيلة مثل (CNN, CBS, New York Times, Fox station) بربطه مباشرة بانفجار المركز التجاري العالمي، ثم نادى بضرورة اعلان "حرب مقدسة ضد الإرهاب الشرق أوسطي"، وقد تم تسجيل في الأيام الثلاثة الموالية أكثر من 200 حادث عنيف ضد أمريكيين مسلمين. اثر ذلك قامت مؤسسة فورد- جويس بعملية سبر الآراء سنة 1993 ووصلت الى نتيجة أن 50 % من الأمريكيين يعتبرون أن المسلمين معادون للغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، وأنهم يربطون الاسلام بإيران (34)، النتيجة نفسها توصلت إليها الدراسة الميدانية التي أجرتها مجلة "نيوز ويك" News Week في مارس 1998، حيث أن أغلبية الأمريكيين يعتبرون الإسلام كدين أجنبي، والمسلمين كأصوليين نشيطين أو ارهابيين لا يمارسون إلا لغة العنف، كما وصفت جريدة "لومند ديبلوماتيك" Le Monde diplomatique المسلمين في أوروبا بأنهم يشكلون قبلة موقوتة ضد الغرب (35).

يرى الباحث الفرنسي "فرانسوا بورغا" François Burga أن الإعلام الأوروبي يسعى دائما للإبراز الوجه السيئ للإسلام بدلا من إبراز الوجه الايجابي، كما يركز على العناصر والحركات غير المنضبطة، وينسبها دائما للإسلام، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة "صنداي تيليغراف" Sunday Telegraph البريطانية تحقيقا حول سيدة بريطانية أصدر زوجها فتوى بهدر دمها بعد هروبها منه بسبب خلافات بينها، كما أذاعت البي بي سي BBC نفس الخبر. وهنا يجدر الإشارة إلى اعتراف بعض الصحف الأوروبية بتقديمها لصور مغلوطة عن المسلمين في الإعلام الغربي، ففي مقال نشرته صحيفة "ذو أوبسرفر" (The Observer) البريطانية بعنوان "من البيت الأبيض اليهوديود" ذكرت فيه أن تصوير المسلمين والجماعات الاسلامية بصفة خاصة، يتآمرون للسيطرة على العالم وميلهم للعنف وحمل السلاح (36).

تعد القولة الإعلامية Steréotypes أبرز وسيلة ينتهجها الإعلام الغربي من أجل توصيف الإسلام في إطار قوالب نمطية موهلة في الازدراء و التشويه، ويعبر مفهوم القولة الإعلامية عن تحديد مسبق لفكرة أو مجموعة من الأفكار تغذيها خلفيات معرفية محددة، وتهدف بشكل تبسيطي و تعميمي إلى وصف الآخر انطلاقاً من انتماءاته الدينية أو العرقية أو غير ذلك، ويلجأ الإعلاميين الغربيين إلى القولة الإعلامية عندما يراد الحكم على الإسلام وتوصيفه تستند إلى جهاز كامل من الأحكام الفكرية المسبقة، تهدف بالأساس إلى الدفاع عن مصالح وأهداف معينة، وعملية القولة الإعلامية كما يمارسها الغرب في حق الإسلام يبتغي من ورائها إلصاق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام، وذلك من أجل الحيلولة دون إقبال الغربيين على الإسلام أو حتى التعرف عليه، فالصورة النمطية المشوهة التي ترسخها عملية القولة الإعلامية الغربية في ذهن الإنسان الغربي تهدف إلى التخويف من هذا الدين والترويع من كل ما يمت بصلة إلى المسلمين الذين يوصفون أحياناً بأقذر الأوصاف وأقبحها⁽³⁷⁾.

في 30 من سبتمبر 2005 نشرت إحدى الصحف الدانماركية "بولاندس بوستن" Bolands Boston رسوماً كاريكاتورية مسيئة إلى الرسول محمد(ص)، وكانت هذه الرسوم ثمة لمسابقة أجرتها الصحيفة بين رسامي الكاريكاتور ليتخيلوا ويرسموا رسول الإسلام، في الصورة التي رسمتها في مخيلتهم ثقافتهم الغربية، وراثتهم عن رسول الإسلام، وكانت الحيلة اثني عشر رسماً، منها ذلك الرسم الذي يصور رسول الإسلام (ص) معتماً بعمامة في شكل قنبلة !! ، ولقد صنعوا ذلك في حملة صحفية منظمة لمواجهة ما أسموه "الخوف من نقد الإسلام" !! فرسول السلام و التوحيد، قد صورته الثقافة السائدة في التراث الغربي "إرهابياً" نشر دينه بالسيف والدم...، وها هي تعاليمه الآن -الإسلام- قد غدت "الإرهاب" الذي يشيعه في العالم أتباعه "الإرهابيون" !!، وعندما استفزت هذه الرسوم سفراء الدول العربية والإسلامية في كوبنهاجن - عاصمة الدانمارك - ودعته السفارة المصرية للاجتماع والاحتجاج، وطلبوا مقابلة رئيس الوزراء الدانماركي، رفض مقابلتهم، قائلاً: "إن ما نشرته الصحيفة لم يخرج عن حدود القانون، وإن الحكومة الدانماركية لا تتدخل فيما هو من حرية التعبير"⁽³⁸⁾.

ومع تسرب أنباء هذه الرسوم إلى أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية، غضبت الجماهير لرسولها الكريم، ولمقدسات دينها الحنيف، فعقدت المؤتمرات ، وصدرت البيانات، واندلعت المظاهرات، وقرر جمهور الناس مقاطعة البضائع الدانماركية، وانخرطت قطاعات من النخبة في الكتابة والخطابة دفاعاً عن العقائد والمقدسات، لكن رد الفعل الغربي، في الإعلام وفي مؤسسات الاتحاد الأوروبي والحكومات الغربية كان - في مجمله - سلبياً، بل ومعادياً، فصحف كثيرة في فرنسا وإيطاليا وألمانيا وهولندا وبلجيكا والبرتغال وإسبانيا وأستراليا وسويسرا وأمريكا والنرويج وروسيا - فضلاً عن إسرائيل - قد أعادت نشر الرسوم المسيئة إلى رسول الإسلام، ومفوضية الاتحاد الأوروبي تضامنت مع الدانمارك، بحجة أن حرية التعبير يجب أن لا تتقيد بجرمات مقدسات الإسلام، بل وهددت هذه المفوضية الدول الإسلامية التي تقاطع

البضائع الدانماركية بتطبيق العقوبات عليها، لأن مقاطعة الدانمارك هي مقاطعة لكل الاتحاد الأوروبي، ووصل الأمر إلى حد أن أحد الوزراء الايطاليين دعا إلى شن حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين، وإلى طبع هذه الرسوم المسيئة لرسول الإسلام على القمصان ليرتديها ويتزين بها الأوروبيون⁽³⁹⁾ ولاشك أن الصحفي الكاريكاتوري الذي نسج هذه الصورة كان ينطلق من خلفية ذهنية مفادها أن الإسلام يقرن بالإرهاب والعنف، وإنها ليست مجرد صور نمطية مجردة أو تهكم وازدراء عابرين وإنما هي عبارة عن جزء من بناء فكري مركب نما وتكون عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق. ولا يخفى في هذا السياق أن القولية الإعلامية الغربية قد عملت خلال العقدين الأخيرين على تكوين عملية دعائية استهدفت تعريب وأسلمه "الإرهاب"، وبذلك أصبح العالم العربي والإسلامي الضحية النموذجية لما يطلق عليه بلغة الإعلام "شيطنة العدو"، أي تحويل العرب والمسلمين من دون استثناء إلى شر مستطير وإلى مصدر رعب وتخويف، وتسعى وسائل الإعلام الغربية إلى تكريس ذلك وتأكيده من خلال تقديم إحصائيات موهلة أو رسوم كاريكاتورية مثيرة أو تحقيقات ميدانية في بلدان العالم الإسلامي تبعث على تصوير المسلمين متخلفين ومتطرفين وناقمين على الغرب إلى غير ذلك⁽⁴⁰⁾.

سارعت وسائل الإعلام الغربية المرئية والمسموعة والمكتوبة بعد وقوع أحداث 11 من سبتمبر 2001 إلى تخصيص حيز كبير من اهتماماتها للإسلام و الجماعات الإسلامية وأسامة بن لادن على وجه التحديد، فالقنوات السويدية بادرت إلى بث العديد من البرامج عن الإسلام والحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، كما قامت العديد من الصحف في دول أوروبا الشمالية مثل السويد، الدانمارك، فنلندا، النرويج وأيسلندا إلى كتابة عشرات المقالات عن الإسلام والعالم الإسلامي، وشارك في هذه الحملات الإعلامية عشرات الخبراء الغربيين بالعالم الإسلامي ومنطقة أفغانستان، والملفت للنظر أن البرامج المصورة عن الإسلام والمسلمين كأنها كانت معدة سلفاً، وبين عشية وضحاها أصبح الإسلام والمسلمين الحدث الإعلامي الأول في معظم القنوات السويدية وفي دول شمال أوروبا وأوروبا الغربية عموماً. ولا يمكن على الإطلاق أن تكون هذه البرامج التي خرجت دفعة واحدة بريئة إذ أن هناك مخططين يهدفون إلى أحداث صدام بين الإسلام والمسلمين في الغرب وبين الغرب والغربيين، ويحاولون الرسميون في السويد الظهور بمظهر المعتدل الذي لا يخلط بين فعل بعض الإرهابيين والجالية العربية والمسلمة في السويد. وإذا كان للرسميين ضروراتهم السياسية والانتخابية، فإن الإعلاميين ووسائل الإعلام الغربية معروف أن لها امتدادات مغايرة، وهي تساهم إلى أقصى درجة في جعل المسلمين والإسلام عدول يجب البطش به، وبات من الصعوبة إقناع الغربيين اليوم بأن الإسلاميين حضارة وهو لا يستهدف على الإطلاق إلحاق الأذى بالآخرين مهما كانت عقيدتهم وتوجهاتهم الإيديولوجية⁽⁴¹⁾.

لقد نجح اللوبي الصهيوني في بناء جدار برلين من فولاذ بين الغرب والإسلام وأستطاع أن يربح الكفة لصالحه في مواقع جغرافية لا حصر لها، ولا يملك المسلمون في الغرب أي وسيلة لرد هذه الغارة الإعلامية عليهم وعلى دينهم، خصوصا في ظل الانحياز الكامل لطروحات الصهيونية واليمين المتطرف، ونتيجة لكل هذه التوجهات أصيب المسلمون بحالة من الإحباط واليأس لغياب الناصر خصوصا وأن الدول العربية لم تبادر إلى دعوة العواصم الغربية بضرورة الحفاظ على مشاعر العرب والمسلمين، بقدر ما توجهت الى تقديم المساعدة لأمريكا، وإذا كان بعض الرسميين في عواصم القرار في الغرب شبه مقتنعين بأنه لا يمكن تحميل مليار مسلم مسؤولية ما جرى في الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنهم لم يبدلوا أي جهد في سبيل وقف الحملات الإعلامية التي تستهدف المسلمين بمختلف مذاهبهم ومشاربهم. وقد بدأ بعض الكتاب في الغرب يتحدثون مجدا عن صراع الحضارات و حروب الديانات، وهم بذلك يعملون على معالجة الخطأ بالخطأ، والخرطة الإعلامية الغربية التي شرعت في حملة غير طبيعية ضد الإسلام والمسلمين تهمل كل التصريحات وكافة المواقف التي أطلقها علماء الإسلام والتي فيها دعوة إلى التراحم والتعاون بين أبناء الإنسانية⁽⁴²⁾.

إن المتنبع لحركة وتشكيل وتكوين الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين يتبين له أن مواقف الغربيين الموروثة جيلا بعد جيل، والتي ترخر بالعداء للإسلام والعمل على تشويه صورته لا تزال تدفعهم إلى اتخاذ مواقف سلبية من تراث الإسلام ومقدساته. ويرتبط هذا الشعور المعادي للإسلام في العقل الغربي بعقدة "التفوق العنصري"، وهي العقدة التي تشكل عنصرا نفسيا بارزا من عناصر التكوين الفكري للإنسان الغربي، وهو ما أدى به إلى أن يكون عقلا أحادي النظرة تجاه غيره، ولذلك لم يستطع أن يفهم الإسلام على حقيقته، وبذلك كان هذا النمط هو الذي يصعب تغييره وبالتالي فانه يقف وراء تكرار إعادة إنتاج الصور النمطية عن الإسلام، وعلى سبيل المثال عندما نقرأ بأن العرب المسلمين هم الذين اخترعوا الحنجر في عمليات الاغتيال، وعلى مر العصور نجد أن هذا الوصف يعد أصدق تعبير عن دور القولية الإعلامية الغربية في صنع الصورة النمطية الموهلة في التمييز و التشويه. ومما لا شك فيه أن من وراء تكوين صور نمطية عن الإسلام والمسلمين تقف ترسانة إعلامية ضخمة هدفها العمل بتنسيق تام و تخطيط متكامل لإتقان عملية التمييز والتشويه الموجهة ضد الإسلام والمسلمين، ويستند العمل الإعلامي الغربي إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمى ب "القيم الإخبارية" التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء الموجهة للنشر، ومن هذه المعايير نجد الاتجاه نحو الاستجابة لرغبات الجمهور الذي لا يكاد يعف عن الإسلام سوى بعض الكليشيهات التي سبق وأن تكونت لديه من روايد غريبة مختلفة، والتي هي في حد ذاتها تعتبر رائجة الانتشار وقابلة للتصديق، ومن خلال الصور النمطية التي يفرزها الإعلام الغربي بمختلف

مكوناته يتم تزويد مستهلكي الأخبار بالشعور بأنهم باتوا يفهمون الإسلام وواقع المسلمين دون أن يشعروا بأسلوب التضليل والتهميش الذي يمارسه الإعلام الغربي بخصوص موضوع الإسلام⁽⁴³⁾.

3- سبل تجاوز ومواجهة الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين:

تتعامل الدول العربية والإسلامية مع التهجيات التي يواجهها الدين الإسلامي من قبل الدائرة الإعلامية الغربية تعاملًا غير صحيح، يتسم في أغلب الأحيان بالانفعالات والموسمية، التي سرعان ما تتبخر، مع بقاء المواقف المعادية على حالها، بل ربما هي في تصاعد وازدياد. وحلا لهذه المشكلة، فإن مؤسسات العلم والإعلام الإسلامية، عليها أن تعي عددا من الحقائق التي تمثل ثوابت حاکمة - أو يجب أن تكون حاکمة - لمواقفنا إزاء هذه التهجيات⁽⁴⁴⁾.

وأول هذه الحقائق: هي إدراك الجذور العميقة للعداء للإسلام عند الآخرين، فمنذ ظهور الإسلام بدأ العداء له، والتهمج عليه، والافتراء على الرسول محمد(ص)، ولقد اعترف الكثير من الغربيين بقدّم العداء الغربي للإسلام، حتى قال القائد و الكاتب الانجليزي "جلوباشا" Djeloub Bacha: "إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط - أي مشكلة الغرب مع الشرق الإسلامي - إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد" أي إلى ظهور الإسلام، فنحن إذن بحاجة إلى استراتيجية ثابتة ودائمة لمواجهة هذا العداء وهذه التهجيات.

والحقيقة الثانية: هي أن الغرب الذي تأتي منه أغلب هذه التهجيات ليس كتلة واحدة ولا موقفاً واحداً إزاء الإسلام، ورغم الأكاذيب التي قيلت في حق الإسلام ورسول الإسلام محمد (ص)، إلا أن هناك عدداً كبيراً من علماء الغرب قادتهم عقولهم إلى احترام الإسلام والثناء على حضارته، والإنصاف لتاريخ الأمة الإسلامية، ولذلك فعلياً أن نواجه الافتراءات الغربية بمشروع فكري يقدم فيه للغرب - وعلى نطاق واسع - شهادات هؤلاء العلماء والمفكرين الغربيين المنصفين للإسلام. **والحقيقة الثالثة:** هي أن أفكار الجمود والتقليد والغضب والعنف، التي لا تخلو منها مجتمعاتنا الإسلامية، يسلط أعداؤنا عليها كل الأضواء، بل ويبالغون في تصويرها، وذلك لتشويه كامل لصورة الإسلامي، وإخافة الشعوب الغربية من الإسلام.

الحقيقة الرابعة: هو ضرورة استعمال سلاح الوعي بحقائق التاريخ في الدفاع عن الدين الإسلامي، والوعي كذلك بحقائق الواقع الذي نعيش فيه، فنذكر الذين يهتمون المسلمين بالعدوانية والإرهاب، أن البلاد العربية والإسلامية تعرضت لعدوان الغرب واستعماره وقهره ونهبه منذ ما قبل الإسلام، وبعد ظهور الإسلام، فالحقبة أقدم حتى من الإسلام، والقواعد العسكرية الغربية تغطي أغلب بلاد العالم الإسلامي، حتى لقد تحولت البلاد العربية والإسلامية إلى قواعد عسكرية، وذلك لحراسة النهب الاقتصادي، وللعُدوان على سيادة الدول الإسلامية، بينما لا تجد في الغرب جندياً إسلامياً، ولا شركة إسلامية، ولا حتى سفينة إسلامية لصيد الأسماك، ومع ذلك يتحدثون على إرهابيتنا وعدوانيتنا⁽⁴⁵⁾.

ولقد تمكنت وسائل الإعلام الغربية بما تمتلكه من قدرة على الانتشار من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والحضارة الإسلامية ضمن اهتمامات الإنسان الغربي حتى أصبحت - وخصوصا في أوقات الأحداث و الأزمات - حديث المجالس و المنتديات، وهو ما يظهر الخطورة الجسيمة للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجماهيرية في ترسيخ الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في العقل الجمعي للمجتمعات الغربية، وصناعة الصور النمطية المشوهة تعد من أسلحة الحرب الحديثة التي تشنها مختلف الدوائر الغربية ضد الإسلام والمسلمين، لذا بات من الضروري التصدي لمخاطر المؤسسات الإعلامية الغربية في تشكيل صور نمطية عن الإسلام والمسلمين، وذلك حفاظا على صورة الإسلام الصحيحة والأصلية، وكذا على المصالح الحيوية للعالم الإسلامي⁽⁴⁶⁾. من أجل ذلك:

- لا بد من تغيير جذري لآليات العمل وأساليب التعامل مع الغرب لمخاطبته بلغته ومواجهته بمنطقه واستخدام كل الأساليب والوسائل التي من شأنها أن تؤثر فيه وتدفع به إلى تغيير مواقفه وتعديل نظرتة إلى ديننا وحضارتنا.
- تجاوز حدود التشخيص والتوصيف والانتقال إلى مرحلة التدبير الاستراتيجي ورسم الخطط والبرامج المناسبة لمواجهة الصور النمطية الجاهزة عن الإسلام والمسلمين.
- توظيف السلاح الإعلامي (الإعلام المضاد) خاصة في ظل تطور مؤسسات الاتصال الجماهيري الحديثة بدول العالم الإسلامي ووفرة الإمكانيات والوسائل التكنولوجية المتطورة في التبليغ والإعلام والتواصل، وتنوع الطاقات العلمية والإعلامية سواء داخل العالم الإسلامي أو في مجتمعات الأقليات الإعلامية.
- إنشاء إعلام إسلامي موجه بمختلف اللغات واستغلاله الجيد لتصحيح الصور النمطية السائدة عن الإسلام والمسلمين، وهذا ما يقتضي استئثارا جيدا لمواجهة وتنفيذ الصور النمطية عن الإسلام.
- العمل من أجل توفير التدفق الإعلامي المطلوب نحو المجتمعات الغربية، ولاشك أن امتلاك الإعلام المعاصر وخاصة المرئي منه (الفصائيات على وجه الخصوص القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم، هو في صالح مهمة البحث عن سبل تجاوز ومواجهة الصور النمطية الرائجة عن الإسلام والمسلمين.
- تحديد أولويات وبرامج خطط العمل الإعلامي المناسبة، وتطوير الأساليب والوسائل وطبيعة الموضوعات والمضامين وطرق العرض والتقديم مع مراعاة أنماط التفكير لدى الجماهير التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي التصحيحي، علما بأن رسوخ بعض الصور النمطية الأشد إيلاما وإيذاء في أذهان الغربيين (صورة الإسلام العنيف و المسلم الإرهابي مثلا) لن يكون من السهل محوها واستئصالها.
- توفير خبراء متخصصين من رجال الإعلام والدعوة والفكر يتصفون بالمهارة والإخلاص والقدرة على استيعاب الصورة الكلية والرؤية الشاملة لأسلوب التعامل مع الصور النمطية عن الإسلام، والعمل على

تصحيحها، وهي المهمة التي ينبغي منحها أكبر قدر من التأثير والجاذبية من خلال مراعاة العقلية غير الإسلامية ونمط تفكير الإنسان الغربي ونهج أسلوب الحوار والإقناع والتقنية العالية في التبليغ والتواصل.

- ضرورة استثمار الفضاء الإعلامي الغربي، وهو مجال مهم كان محدوداً إلا أنه يعد من أنجع سبل مواجهة الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين، واستغلال المنابر الإعلامية الغربية من قبل الكفاءات العلمية المهاجرة في الغرب كفيلاً بتحقيق نتائج أفضل في سياق توضيح صورة الإسلام الصحيحة وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة التي تنتج وتنضج القوالب الذهنية والنمطية السلبية عن الإسلام ومعتقداته، ويمكن الاستفادة من الكفاءات العلمية المهاجرة من عدة جوانب، وهي كالتالي:

- العمل على توجيه هذه الطاقات والكفاءات إلى القضايا الأساسية المتعلقة بمجال رصد ومتابعة حملات التشويه الإعلامي الإسلامي، والتركيز على سبل مواجهتها.
- تعزيز إسهام الكفاءات العلمية المسلمة في الغرب في تعميق جسور الحوار الثقافي والحضاري مع المؤسسات الإعلامية والثقافية الغربية بما يخدم مبادئ الاحترام المتبادل وترسيخ قيم التفاهم والتعايش وعدم التهمج على معتقدات وقناعات الآخر.
- التشجيع على إنشاء جمعيات للصدقة بين الجمعيات الثقافية التي تنضوي تحتها هيئات وتجمعات الكفاءات المسلمة المهاجرة وبين الجمعيات الإعلامية والثقافية الغربية في البلدان المضيفة، وهو ما يضمن التفاهم والتعاون من أجل تحسين صورة الإسلام والتخفيف من حدة التحامل الغربي على الإسلام والمسلمين⁽⁴⁷⁾.
- إسهام الكفاءات العلمية المسلمة المشرفة على العمل الثقافي الإسلامي في الغرب في القيام بحملات توعوية وتوجيهية في أوساط أبناء الجاليات المسلمة التي يساهم الكثير منهم في الإساءة إلى صورة الإسلام في الغرب تحت تأثير ضغوط الغربة والأوضاع غير المستقرة.
- رصد ومتابعة ما تنتجه المؤسسات الإعلامية والثقافية الغربية من صور نمطية عن الإسلام والمسلمين والعمل على نهج أسلوب الإنكار والاحتجاج والمطالبة ببيان الحقائق عبر الإعلام المرئي والصحافة المكتوبة، ومن المعلوم أن الاحتجاج يثير الرأي العام ويدفع الجهات الإعلامية التي تقف وراء التحامل ضد الإسلام إلى التحفظ وأخذ الحيطة والحذر.
- تطوير وتكثيف وسائل الضغط التي يمكن للكفاءات العلمية المهاجرة توظيفها خدمة لجهود مواجهة الصور النمطية الشائعة وصناعة الصورة البديلة.

- العمل على استغلال شبكة الانترنت من خلال إنشاء مواقع إسلامية ضخمة تقدم الإسلام في أبهى صور التشويق والإقناع لغير المسلمين، والعمل على مواجهة الصور النمطية السلبية المنتشرة، وبما أن الانترنت شبكة مفتوحة لكل العالم يمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم، فإنها منبر ذو قيمة وأهمية بالغتين لمواجهة الصور النمطية وحملات التشويه الإعلامي للإسلام والمسلمين. ويمكن القول بأن هذه الوسيلة الإعلامية تعد من أجدى الوسائل المفيدة في مجال العمل على تجاوز ومواجهة الصور النمطية والحد من شيوعها وانتشارها⁽⁴⁸⁾.

إن محاولة رصد الملامح العامة لصورة الإسلام في الوعي الثقافي الغربي تتسم إجمالاً بالضبابية والارتباك، إذ أن غشاء سميكاً من الأحكام القبلية يحول دون إدراك حقيقة الإسلام وجوهره ومقاصده، ولذلك تنامي الوعي على صعيد العالم الإسلامي بضرورة النظر إلى مسألة الصورة المشوهة للإسلام في العالم الغربي بجديّة تامة، وعدم اعتبارها قضية هامشية، وتبلور هذا الاهتمام على صعيد المنظمات الإقليمية كمنظمة المؤتمر الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، إذ تم تخصيص العديد من الندوات والدراسات لتسليط الضوء على خصائص ظاهرة التشويه الإعلامي الغربي للإسلام والمسلمين، مع البحث عن سبل مواجهته، كما نبه العديد من الباحثين والمتخصصين في العالمين الإسلامي والغربي إلى خطورة هذه الظاهرة، وتأثيراتها السلبية في العقل الغربي وسلوك المواطنين في المجتمعات الغربية ومواقفهم، وفي الأمن والسلم والتعايش بين شعوب العالم⁽⁴⁹⁾.

دعا البيان الختامي لندوة (صورة العالم الغربي بين الإنصاف والإجحاف) سابقة الذكر إلى قيام نظام أخلاقي إعلامي دولي يبنّي على قواعد القانون الدولي، ويلتزم بمقتضيات المواثيق والإعلانات والأخلاق الدولية التي تملك الحق في الاختلاف، وتدعو إلى الاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، وإلى مواجهة العنف وكل أشكال التمييز التي تضر بالعلاقات بين شعوب العالم، وتخالف مبدئي الأديان السماوية وميثاق الأمم المتحدة⁽⁵⁰⁾.

خاتمة:

تعقدت العناصر المرتبطة بظاهرة الخوف من الدين الإسلامي والمسلمين، فغزور ظاهرة الاسلاموفوبيا امتدت عبر التاريخ ولا تزال مستمرة إلى يومنا الحالي، فالعامل الأول يرتبط بالتعصب الشائع في الغرب ضد العرب والإسلام، وهو الذي يرتبط مباشرة بتاريخ الاستشراق، والعامل الثاني هو الصراع بين العرب والصهيونية الإسرائيلية، والعامل الثالث هو الانعدام شبه التام لأي موقف ثقافي يتعاطف مع الإسلام والمسلمين، فظاهرة الاسلاموفوبيا وجدت مساندة قوية من قبل وسائل الإعلام الغربية والأوروبية وفي مقدمتها الإعلام المكتوب، فمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة التي تمس بالدين الإسلامي يستوجب تضافر الجهود الممكنة في العالم الإسلامي من اجل الخروج باستراتيجية شاملة، ترتقي بإحكامها وتماسكها إلى مستوى معاكسة الصور السلبية التي يسعى الإعلام الغربي إلى نشرها في أوساط مجتمعاتها. غير أن الخروج بتلك الاستراتيجية المنشودة يتطلب العمل على تحديد معالم المنظومة المرجعية المتماكة والموحدة التي ستنظم سبل التعامل مع تلك الظاهرة، وتضمن الانطلاق في ذلك من صف متضامن موحد.

إن إقرار أبناء المجتمع العربي والإسلامي بأنهم أبناء حضارة إسلامية، لا يتوقف فقط على ترديد شعارات مثالية خالية من الدلالة، يتم ترديدها بلا روح في الخطب والمؤتمرات، بل ينبغي أن يعبروا عن هويتهم الحقيقية يتم ترجمتها إلى أفعال ملموسة، تقضي بأن تكون ثوابت تلك الحضارة وأصولها وقواعدها الكلية هي الإطار الذي يستلهم منه أبناء تلك الحضارة رؤيتهم للواقع وسبل فهمهم له وتعاملهم معه، وهذا هو السبيل الأمثل لإبراز الهوية الحضارية المتميزة للإسلام وصونها من أخطار التهميش والتشويه.

المراجع

أكتب باللغة العربية

- 1- أبو زكريا، يحيى: الإسلام والغرب، دار النشر غير موجود، مكان النشر غير موجود، 2004.
- 2- اسبوزيتو، جون: الحركات الإسلامية و تحقيق الديمقراطية و سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، نقلا عن: فيبي مار و لويس وليام: امتطاء النمز تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة عبد الله جمعة الحاج، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 1996.
- 3- أيتحمدوش، لوزة: الإسلام السياسي و إدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية و الإعلام، 2002.
- 4- بشاري، محمد: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، دار الفكر، لبنان، (سنة النشر غير موجودة).
- 5- بن زيوش، غالية: الهجرة و التعاون الأورو متوسطي منذ منتصف السبعينات، رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية الإعلام، جامعة الجزائر، 2005.
- 6- بن سعيد، المحجوب: الإسلام و الاعلاموفوبيا، الإعلام الغربي و الإسلام: تشويه و تخويف، دار الفكر، سوريا، 2010.
- 7- بودهان، يامين، تشكيل الصور النمطية عن الإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد: 12، 2006.
- 8- خضر ساري، حلمي: صورة العرب في الصحافة البريطانية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (سنة النشر غير موجودة).
- 9- صادق، راجح: في مصادر الرؤية الإعلامية الفرنسية للإسلام، ورقة مقدمة للندوة العلمية التي عقدتها الايسيسكو في حلب نوفمبر 2006، حول موضوع: دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام في العالم و معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام.
- 10- عابد الجابري، محمد: مسألة الهوية، العروبة و الإسلام و الغرب، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، (مكان النشر غير موجود)، 1997.
- 11- عبد الحميد، محمد: بحوث الصحافة، عالم الكتب، مصر، 1992.
- 12- عزي، عبد الرحمن: الإعلام و البعد الثقافي: من التقيي إلى المرئي، مجلة التجديد، ماليزيا، السنة 01، العدد: 01.
- 13- عمارة، محمد: الإسلام و الغرب افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، مركز الإعلام العربي، مصر، 2006.

- 14- الحمارة، علاء:المسلمون في أوروبا - خريطة التمييز ، تقرير اتحاد هلسنكي العالمي، مجلة دراسات استراتيجية، العدد:01، جاني 2006.
- 15- لكعص، فاطمة:أحداث 11 سبتمبر 2001 و انعكاسها على المنظومة الحضارية العربية و الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و الاعلام، جامعة الجزائر، 2008.
- 16- مشري، مرسي: جدلية العلاقة بين الاسلاموفوبيا و حوار الحضارات، الشلف-الجزائر- 2010.
- 17- نصري، أحمد: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، المغرب، 2009.
- 18- وسار، نوال: المعالجة الإعلامية للجريمة غير المنظمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة ، دراسة وصفية تحليلية لصحيفة الخبر اليومية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012.

ب-كتب باللغة الأجنبية

- 19- Balent, Magali, « L'union Européenne face aux défis de l'extrémisme identitaire », question d'Europe, N° : 177, Juillet 2010.
- 20- Barthes, Roland : Rhétorique de l'image, édition seuil, N° :04, France, 1964.
- 21- Fozza, Jean Claude : Petite fabrique de l'image, Magnard, sans lieu de publication, 1989.
- 22- Huntington, Samuel : Le Choc des civilisations, traduit de l'anglais (The clash of civilisations, 1996) par Odil Jacob, sans maison d'édition, sans lieu de publication, 2007.
- 23- Oxford English Dictionary : Islamophobia, Oxford UniversityPress, sans lieu de publication, sans date, sans page.
- 24- T.Schaefer, Richard : Encyclopedia of Race and Ethics, sage publication, sans lieu de publication, 2008.
- 25- les femmes et les médias, fiche descriptive sur l'examen et l'évaluation du programme d'action de Beijing : rapport du Secrétaire,www.un.org/french/women.Watch/followup/beijing5/session/fiche10.htm

ج- المواقع الالكترونية

- 26- اسلاموفوبيا، تم التصفح يوم 18 نوفمبر 2016، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الالكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 27- جاد، يحيى: الصورة النمطية ، تم التصفح يوم 18 نوفمبر 2016، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الالكتروني: <http://www.hiramagazine.com>
- 28- عزوزي، حسن، الأسباب التاريخية للصور النمطية السلبية عن الإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي، تم التصفح يوم 18 نوفمبر 2016 ، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الالكتروني: الأسباب التاريخية للصور النمطية-السل cercii.org/2016/01/13
- 29- مجلة الوعي الإسلامي، عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام و نبيه، العدد: 532، 2010، تم التصفح يوم 19 نوفمبر 2016 ، على الساعة السابعة مساء، مقال منشور على الموقع الالكتروني:
- 198.9.90.20 :8080/alwaei.com/topics/.../article_new0856.html

(1) اسلاموفوبيا، تم التصفح يوم 18 نوفمبر 2016، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(2) Oxford English Dictionary : Islamophobia, Oxford University Press, sans lieu de publication, sans date, sans page.

(3) Schaefer, Richard T: Encyclopedia of Race and Ethnicity, sage publication, sans lieu de publication, 2008, p215.

(4) وسار، نوال: المعالجة الإعلامية للجريمة غير المنظمة في الصحافة المكتوبة الجزائرية الخاصة، دراسة وصفية تحليلية لصحيفة الخبر اليومية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012، ص 28.

(5) عبد الحميد، محمد: بحوث الصحافة، عالم الكتب، مصر، 1992، ص 127.

(6) Fozza, Jean Claude: Petite fabrique de l'image, Magnard, sans lieu de publication, 1989, p12.

(7) Barthes, Roland : Rhétorique de l'image, édition seuil, N° :04, France, 1964, p49.

(8) جاد، يحي: الصورة النمطية، تم التصفح يوم 18 نوفمبر 2016، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <http://www.hiramagazine.com>

(9) بودهان، يامين: تشكيل الصور النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد: 12، 2006، ص ص(3-4).

(10) بودهان، يامين، "المرجع السابق"، ص 04.

(11) عزي، عبد الرحمن: الإعلام والبعد الثقافي: من القبلي إلى المرئي، مجلة التجديد، ماليزيا، السنة 01، العدد: 01، ص ص(131-132).

(12) بن سعيد، المحبوب: الإسلام و الاعلاموفوبيا، الإعلام الغربي و الإسلام: تشويه و تخويف، دار الفكر، سوريا، 2010، ص 9.

(13) نصري، أحمد: آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، المغرب، 2009، ص 2.

(14) "المرجع نفسه"، ص 3.

(15) نصري، أحمد، "المرجع السابق"، ص 3.

(16) خضر ساري، حلمي: صورة العرب في الصحافة البريطانية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، (السنة غير موجودة)، ص 67.

(17) مشري، مرسى: جندلية العلاقة بين الاسلاموفوبيا و حوار الحضارات، الشلف- الجزائر - 2010، ص 06.

(18) عابد الجابري، محمد: مسألة الهوية، العروبة و الإسلام و الغرب، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، (مكان النشر غير موجود)، 1997، (الصفحة غير موجودة).

(19) Huntington, Samuel : Le Choc des civilisations , traduit de l'anglais (The clash of civilisations, 1996) par Odil Jacob, sans maison d'édition, sans lieu de publication, 2007, p219.

- (20) لكعص، فاطمة: أحداث 11 سبتمبر 2001 و انعكاسها على المنظومة الحضارية العربية و الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2008، ص28.
- (21) لكعص، فاطمة، "المرجع السابق"، ص38.
- (22) مشري، مرسى، "المرجع السابق"، صص(4-5).
- (23) عابد الجابري، محمد، "المرجع السابق"، (الصفحة غير موجودة).
- (24) Balent, Magali : L'union Européenne face aux défis de l'extrémisme identitaire , question d'Europe, N° :177, Juillet 2010, p1.
- (25) الحمارنة، علاء: المسلمون في أوروبا – خريطة التمييز ، تقرير اتحاد هلسنكي العالمي، مجلة دراسات استراتيجية، العدد: 01، جانفي 2006، ص95.
- (26) مشري، مرسى، "المرجع السابق"، ص12 .
- (27) رابح، صادق: في مصادر الرؤية الإعلامية الفرنسية للإسلام، ورقة مقدمة للندوة العلمية التي عقدتها الإيسيسكو في حلب نوفمبر 2006، حول موضوع : دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام في العالم و معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام، (الصفحة غير موجودة).
- (28) بن سعيد، المحبوب، "المرجع السابق"، ص7.
- (29) عزوزي، حسن: الأسباب التاريخية للصور النمطية السلبية عن الإسلام و المسلمين في الإعلام الغربي، تم التصفح يوم 18 نوفمبر 2016 ، على الساعة العاشرة صباحا، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: cercii.org/2016/01/13
- (30) أيتحمادوش، لويذة: الإسلام السياسي و إدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية و الإعلام، 2002 ، ص64.
- (31) اسبوزيتو ، جون: الحركات الإسلامية و تحقيق الديمقراطية و سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، نقلا عن: مار فيبي و وليام لويس: امتطاء النمر تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة عبد الله جمعة الحاج، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى ، 1996، ص233.
- (32) بن زيوش، غالية: الهجرة و التعاون الأورو متوسطي منذ منتصف السبعينات، رسالة ماجستير غير منشورة في العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية الإعلام، جامعة الجزائر، 2005، ص88.
- (*) تتضمن **التسامية** معنى التام و الكل في أي معتقد، و هي " تصور شامل ينادي بالعودة الى القيم الدينية و الأخلاقية التي يهبدها كل من التطور الاقتصادي و الاجتماعي و تأثير الثقافات الأجنبية ، فيفرض احترام التقاليد و يعارض التحولات التي تعتبرها مضرّة و مزيلة للاستقرار، كما يقصي المادية الموجودة في الماركسية و الرأسمالية".
- (33) أيتحمادوش، لويذة، "المرجع السابق"، ص8.
- (34) عابد الجابري، محمد، "المرجع السابق"، ص176 .
- (35) "المرجع نفسه"، ص180.
- (36) بشاري، محمد: صورة الإسلام في الإعلام الغربي، دار الفكر، لبنان، (سنة النشر غير موجودة)، ص23.
- (37) مجلة الوعي الإسلامي، عندما يشكل الإعلام الغربي صورة نمطية عن الإسلام و نبيه، العدد: 532، 2010، تم التصفح يوم 19 نوفمبر 2016، على الساعة السابعة مساء، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: 198.9.90.20:8080/alwaei.com/topics/.../article_new0856.html

- (38) عمارة، محمد: الإسلام و الغرب افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، مركز الإعلام العربي، مصر، 2006، ص ص(14-15).
- (39) عمارة، محمد، "المرجع السابق"، ص ص(14-16).
- (40) عزوزي، حسن، "المرجع السابق"، الصفحة غير موجودة.
- (41) أبو زكريا، يحيى: الإسلام و الغرب، (دار النشر غير موجود)، (مكان النشر غير موجود)، 2004، ص ص(103-104).
- (42) "المرجع نفسه"، ص ص(104-105).
- (43) عزوزي، حسن، "المرجع السابق"، الصفحة غير موجودة.
- (44) عمارة، محمد، "المرجع السابق"، ص 07.
- (45) عمارة، محمد، "المرجع السابق"، ص ص(8-13).
- (46) عزوزي، حسن، "المرجع السابق"، الصفحة غير موجودة.
- (47) عزوزي، حسن، "المرجع السابق"، الصفحة غير موجودة.
- (48) "المرجع نفسه"، الصفحة غير موجودة.
- (49) بن سعيد، المحبوب، "المرجع السابق"، ص 9.
- (50) Les femmes et les médias , fiche descriptive sur l'examen et l'évaluation du programme d'action de Beijing : rapport du Secrétaire, www.un.org/french/women/Watch/followup/beijing5/session/fiche10.html